حفل الافتتاح: قصة أمل

موسيقى من حفل الافتتاح

آمنة أبو الهول: ما أردنا فعله حقا في حفل الافتتاح هو أن نعرف كيف يمكننا فتح الكتاب؟ كان الحفل بمثابة صفحة الغلاف من بين ال182 صفحة التي سوف يقرأها الناس. إن حفل الافتتاح هو ما يمكن أن يمهد للشهور القليلة القادمة من معرض إكسبو الدولي.

نون صالح: هذه آمنة أبو الهول، المديرة الإبداعية لحفل افتتاح إكسبو 2020 دبي.

آمنة أبو الهول: ما فعلناه حقا هو إنشاء قصة أمل، وتم تمثيل الأمل كاستعارة لفتاة صغيرة. وأضفنا شخصية لهذه الفتاة، فقد كانت فضولية، وكانت تنقر على جميع الأشياء. كانت تتجول بلا توقف، وتريد حقا تحقيق المزيد.

نون صالح: هذه الفتاة الصغيرة، التي قامت بدورها ميرا سينغ البالغة 11 عاما والمولودة في دبي، والتي استحوذت على قلوب المشاهدين على مستوى العالم، أصبحت بطلة هذه اللحظة الافتتاحية لإكسبو 2020 دبي. ومن خلال هذه السردية التي تتكشف داخل ساحة الوصل التي تُشكل القلب النابض للموقع، فإنّ سينغ ترشدنا إلى صورة مجازية مثالية لما يمكن أن يكون عليه عالمنا.

ثم يدخل رجل إماراتي مسن يسير عبر الممرات التي تصعد إلى المنصة في منتصف ساحة الوصل. بعد ذلك، وللمرة الأولى نرى الفتاة التي من المفترض أنها حفيدته. يروي لها الجد بشاعرية رؤية مستقبل مشرق.

بينما يلتقيان، يسلمها خاتم ساروق الحديد الذهبي لدبي ويرسلها في مهمة استكشافية.

آمنة أبو الهول: تعكس هذه الفتاة بحق فضول دبي. فهي تمثل نهضة دبي. تمثل دبي التي لا تتوقف أبدا. أما أسئلتها عن "نحن أو العالم؟" فهي الأسئلة ذاتها. هذا ما فعلته دبي بالمعرض.

نون صالح: المهم في حفلات الافتتاح أن تتجاوز العرض المسرحي. إذ تثير شعورا معينا لدى الجمهور، هذا الشعور الرائع بالحنين إلى شيء لم يحدث بعد. فكر في كل افتتاح شاهدته. فكر في التوقع وفكر في المكان الذي كنت تجلس فيه في الوقت الذي أسدلت فيه الستائر المجازية.

بعد ثلاث سنوات من التخطيط، و جائحة عالمية، وتأخير لمدة 12 شهرا، والكثير من المثابرة، في ليلة 30 سبتمبر 2021، شاهد الناس في كل مكان في العالم أول إكسبو دولي في المنطقة يحتفل بهذا الإنجاز التاريخي. وبذلك، تم الإعلان رسميا عن افتتاح إكسبو 2020 دبي.

ونظرا لأن هذا المعرض يقام حاليا، فإننا ننظر إلى الوراء إلى العملية الإبداعية التي جعلت حفل الافتتاح هذا ساحرا للغاية. أنا نون صالح، وهذا برنامج إكسبو من خلف الكواليس، وهو بودكاست رسمي لإكسبو 2020 دبي، حيث يُصنع التاريخ.

شارة المقدمة

آمنة أبو الهول: كان من الصعب أن نفهم حقا كيف يمكننا تقليل اللغة قدر الإمكان وجعلها أكثر عاطفية. وصحيح أن الموسيقى لغة عالمية، لكننا لاحظنا أن المشاعر هي اللغة العالمية. فحتى لو كنت تفهم الإنجليزية أو العربية، أي الكلمات المنطوقة التي تسمعها، فإنك تنخرط حقا في رحلة شعورية.

أردنا حقا أن نتواصل مع الجميع. والجميع يحبون الاستماع إلى قصة.

كيت راندال: الكثير من القصص التي نعرفها جميعا، التي ربما نتعلمها أو نستمع إليها من جداتنا أو أجدادنا في طفولتنا، خرجت من العالم العربي. فالقصص، بصرف النظر عن الجزء الثقافي من العالم الذي ولدنا فيه، هي نفسها. ربما تحكى القصص بطريقة مختلفة قليلة. ومن ثم، فإنّ القصص التي ولدت من العالم العربي يمكن أن يتردد صداها على مستوى العالم.

نون صالح: هذه كيت راندال.

كيت راندال: أنا نائب رئيس الاحتفالات والبرمجة في قسم الفعاليات والترفيه بإكسبو.

نون صالح: شرعت كيت وآمنة في رحلة حفل الافتتاح معا منذ البداية.

كيت راندال: نحن مثل أشقاء الروح. نتحدث طوال الوقت عن الروابط بين الإمارات العربية المتحدة وأستراليا، حيث ولدت، وعن وجود الكثير من أوجه التشابه بين ثقافتينا وحدهما وكيف ظهر هذا التشابه في إكسبو عبر ال192 دولة التي لدينا هنا.

نون صالح: يُشكل حفل الافتتاح أول انطباع نوعا ما لإبلاغ العالم كيف سعت هذه المدينة، هذه الأمة، التي احتفلت للتو بعيد ميلادها الخمسين إلى دمج كل هذه الثقافات في مكان واحد.

كيت راندال: في بداية حفل افتتاح إكسبو دبي، كان من المهم لنا حقا أن نبرز دبي والإمارات العربية المتحدة بوصفها المضيفة. أعتقد أن ذلك قد وجه الكثير من أفكارنا الموسيقية، والكثير من علاجات الإضاءة، والكثير من الممثلين وأنواع العروض التي قدمناها في الجزء الأول من العرض.

موسيقى

نون صالح: يبدأ الأمر بالترحيب الرسمي بكبار الشخصيات في إكسبو، ورفع العلم ونشيد وطني منفرد. ثم يؤدي الأيقونة الإماراتية حسين الجسمي أمام صاحب السمو الشيخ محمد راشد آل مكتوم، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، والضيوف والوفود المبجلين.

نون صالح: يدخل حشد من الناس، ثم بحر من الأعلام، بما في ذلك تلك التي تمثل الدول ال192 المشاركة في المعرض.

آمنة أبو الهول: أما كيف أحضرنا حاملي الأعلام، لأن إكسبو يضم الكثير من الجنسيات، فقد طلبنا من موظفي إكسبو أن يكونوا هم من يرفعون علم بلادهم.

كيت راندال: على الرغم من إقامة المعرض في دبي والإمارات العربية المتحدة، كما هو واضح، فإنني أعتقد أن العرض يعبر حقا عن كل العالم.

آمنة أبو الهول: إنه عرض دولي، لكن من شاهده من البداية إلى النهاية سوف يشعر أنه مرتبط به. عندما ننظم عرضا ما بوصفنا جنسية أو شخصا من بلد بعينه، فليس من الضروري وضع جميع العناصر

الثقافية للجميع. وبين هذا التنوع، غرسنا الثقافة الإماراتية داخل العرض عن قصد، من دون أن يلاحظ أحد.

نون صالح: لنأخذ مثلا القصة الخلفية للبطل، والتي لن يكون لدينا أية طريقة لمعرفتها بوصفنا جزءا من الجمهور. تخيلنا أنها ابنة تاجر رئيسي في دبي، وكان هذا الجزء من سيرتها الذاتية مدمجا في أكثر العناصر رهافة.

آمنة أبو الهول: لطالما كانت دبي مكانا تجاريا. هذه الفتاة الصغيرة التي ترتدي ثوبا خاصا يرتديه أهل دبي، وفساتين الفتيات التي تعود إلى زمن بعيد، والمواد والتفاصيل الأخرى، كلها جاءت من التجارات المختلفة. وهذا شيء ربما لا يلاحظه الناس، لكنه يعني الكثير.

حتى الطريقة التي يرتدي بها الجد، الذي قدم خاتم إكسبو، حتى الطريقة التي يرتدي بها العقال... بل حتى الحزام الذي كان يرتديه، حصلنا عليه من متحف.

نون صالح: رأينا الكثير من التفاصيل الصغيرة ذات المغزى في الأزياء، مثل نقش الوصل المخيط في مقدمة الرداء الأبيض للمغنية الرئيسية ميسا قرعة، التي شاركت في أغنية "هذا وقتنا" إلى جنب حسين الجسمي وألماس.

كما كان هناك كل هذه الرسائل المضمنة المخبأة على مدار العرض. على سبيل المثال، فإن العقد الذهبي المتدلي للفتاة، كان منقوشا على ظهره كلمة "دبي". ولكن ربما كانت أوراق شجرة الغاف هي الأكثر روعة على الإطلاق.

آمنة أبو الهول: وكذا، فقد كان للحديقة المثالية شجرة، وكانت الحديقة في البداية عبارة عن المزيد من هذه الأشجار الكبيرة الضخمة. قلت: "فلنضف شجرة غاف". فنحن لدينا أكبر كمية من أشجار الغاف حول الموقع. ماذا عن اختيار بعض الأوراق من كل شجرة ومسحها ضوئيا وقطعها بالليزر والحصول عليها كلها. يجب أن يحتوي ذلك على عنصر إماراتي. ليس الإمارات فقط، وإنما عناصر من الموقع، لأنها أتت من جذور حديقة الوصل.

موسيقى

نون صالح: الإيماءات الأصغر والأكثر حميمية قوية بطريقتها الخاصة. لكن من المؤكد أنّ البطل منقطع النظير لهذا الإنتاج هو قبة العرض في الوصل.

آمنة أبو الهول: ساحة الوصل مكان فريد من نوعه. فهو مكان دائري تبلغ مساحته 130 مترا. عندما رُفع خاتم إكسبو، كيف أيقظنا القبة؟ أضفنا تأثيرات من الواقع العزز للشفق القطبي. اعتقد الناس أنها حقيقية.

نون صالح: وهذا الواقع المعزز يلعب حيلا في ذهنك عندما تشاهده على الشاشة. كانت أضواء الشفق القطبي الشمالية هذه مجرد بداية لما يمكن أن يكون أداء سمعيا بصريا مذهلا يكمل الرسومات والموسيقى الأوركسترالية والرقصات المصممة.

آمنة أبو الهول: وهذا هو الموضع الذي تلاعبنا فيه كثيرا بالموسيقى. إذ أخذنا موسيقى وأغانٍ معينة لكننا أعدنا تشكيلها مرة أخرى. قلنا، حسنا، فلنرفع صوت الناي قليلا، لأنه أمر حزين وعاطفي للغاية.

فلنضف المزيد من التشيلو. فهذا يأخذك إلى عالم آخر. ولكن بعد ذلك، فلنجعل الناس يبتسمون.

وما كان مفيدا حقا هو تصميم الرقصات. يجمع تصميم الرقصات الناس معا، وهناك يحملون الفتاة. لا يعرف أحد كيف حُملت. كان لديها البذرة الكبيرة وهذا هو المكان الذي زرعتها فيه. وفي المشهد التالي رأينا شجرة الغاف آتية من القبو.

أردنا حقا إظهار أن الأمل بذرة تحتاج إلى رعاية العالم وعنايته. وهذا هو المكان الذي وقفنا فيه تحت الحديقة المثالية في النهاية.

موسيقى

كيت راندال: مما لا شك فيه أنّ تنظيم حفل الافتتاح تدريب تعاوني ضخم.

نون صالح: هذه كيت راندال، التي حدثتنا سابقا.

كيت راندال: هناك فريق إبداعي يعمل على تطوير العرض من منظور موسيقي، كل تصميم الرقصات وجميع عناصر الأداء، وتصميم جميع أجزاء العرض والمناظر الطبيعية الخلابة، وينظر في الأزياء والدعامات.

نون صالح: وثمة مجموعة كبيرة من النجوم البارزين في المنطقة وخارجها، بما في ذلك أحلام ومحمد عبده، وأنجيليك كيدجو الحائزة على أربع جوائز غرامي، وأيقونة البوب إيلي غولدينغ. وكان هناك أيضا عازف البيانو الشهير لانغ لانغ، وأندرا داي الساحرة، والمتميز أندريا بوتشيللي. وعلى مدار الاحتفالية كان هناك حوالي ألف فنان في فريق التمثيل الموسع.

موسيقى

كيت راندال: أثناء التدريبات كانت هناك لحظتان أساسيتان أعتقد أنهما دفعتا الجميع إلى المضي قدما، وفعلتا الشيء ذاته بالنسبة لي. مشاهدة جميع أعلام الدول ال192 التي كانت سوف تشارك في إكسبو فجأة جعلت كل شيء حقيقيا للغاية.

وبعد ذلك كان لدينا أندرا داي...

نون صالح: أندرا داي، المغنية الأمريكية المبهرة، التي تغني قائلة: "سوف أنهض وأقوم مثل النهار. سوف أنهض بالرغم من الألم. سوف أنهض ألف مرة أخرى، وسوف ننهض".

كيت راندال: صدقني في الساعة الثالثة صباحا عندما كنا نتدرب في الموقع، ولم يكن هناك أي شخص آخر في الجوار وكنت تمشي في أحد الشوارع وكان بإمكانك سماع الأغنية وهي تنبعث من ساحة الوصل، كان لكلمات الأغاني الكثير من المعاني المتعلقة بالعمل الجاد الذي بذله الجميع من أجل إتمام هذا المعرض، ثم بعد ذلك سوف يصبح حقيقة في اليوم التالي.

بحلول يوم الاحتفال، كان هناك شعور مجنون حقا بالهدوء والسكون. كان نوعا من انتظار الحفل، حتى قبل بدايته بأربع ساعات. ثم بدأ الأمر يصبح مخيفا للغاية. أعتقد أن هذا هو الوقت الذي فكرت فيه: "يا إلهي، نحن على وشك القيام بذلك. إما الآن أو أبدا!". لدينا فرصة واحدة للقيام بذلك مباشرة، وبثه حول العالم، وبعد ذلك يكون الأمر قد تم.

نون صالح: ناهيك عن أن تقديم عرض حي وبثه في الوقت نفسه كان يعني تجربتين منفصلتين. لاسيما في مساحة مثل ساحة الوصل، حيث كان العرض المرئي بزاوية 360 درجة جزء لا يتجزأ من القصة.

كيت راندال: ثم جاء الجزء الذي نظهر فيه حقا قدرة ساحة الوصل وقدرة دبي، وما سوف يقدمه المعرض، والجزء الذي تسنى لنا فيه استخدام كل الحيل المتاحة لنا في الوصل.

آمنة أبو الهول: ساحة الوصل ليست كبيرة بحجم ملعب، لذا لا يمكنك حقا إخفاء الأشياء. فإذا كانت لديك دعامة كبيرة ملحوظة، فلا يمكنك إخفاؤها. الجميع يرون كل شيء. إذا كنت تريد إخفاء عنصر ما، فأنت بحاجة إلى الرقص حوله. لكنك، بصفتك زائرا وواحدا من الجمهور، تختار ما تريد أن تراه من هذه اللوحة من المشاعر والرقصات.

نون صالح: وهكذا، وبذكاء، تقرر أن الفتاة، الشخصية المركزية التي تؤديها ميرا سينغ، سوف تكون الشخصية الوحيدة التي ترتدي فستانا فوشيا زاهيا. وبهذه الطريقة، فسوف يتبعها انتباه الجمهور، بعيدا عن اتجاه الدعامة، على سبيل المثال.

كان على المشاهد المتغيرة باستمرار أن تظهر بسلاسة للجمهور في ساحة الوصل.

كيت راندال: أحد الأشياء المهمة حقا التي تجعل عرضا مثل حفل الافتتاح ناجحا للغاية هو كيفية تدفقه وكيف تترابط كل أجزائه، وكيف ننتقل من مشهد أو مقطع إلى آخر.

آمنة أبو الهول: فالشخص الجالس في هذه المساحة يشعر بهدير الأرض ويشعر بكل شيء من حوله. هذه تجربة غامرة.

نون صالح: تجربة غامرة حقا. بكل معنى الكلمة.

آمنة أبو الهول: عندما تدخل أي قوس من أقواس الوصل، تشعر أنك دخلت إلى منزل جدة. عندما تمشي من البوابات إلى باب منزل الجدة ماذا تشم؟ لقد ابتكرنا رائحة معينة تحتوي على الغاردينيا وكانت تحتوي على مشروم وياسمين. ابتكرنا عطرا يتعلق بتلك الرائحة ووضعناه في المقاعد في حفل الافتتاح.

نون صالح: بالنسبة للمشاهدين من المنازل، حددت الكاميرا المكان الذي يجب لهم أن ينظروا إليه، غالبا من خلال تتبع الممثلين أو التمثيل المركزي في مشهد بعينه.

آمنة أبو الهول: وجهنا الأمر بشكل مختلف. تتبعنا رحلة الفتاة من خلال عينيها، من خلال عدساتها. لو لاحظت، فحتى من منظور الكاميرا ذهبنا إلى مستوى منخفض. أردنا أن يكون الجمهور هو الفتاة.

نون صالح: ما عزز تجربة المشاهدين في المنزل حقا كان سمات الواقع المعزز الذي ذكرته آمنة سابقا. بدا الأمر كما لو أن الكون كان يمطر نجوما. كما لو كان الأمر حقيقيا.

موسيقى

كيت راندال: لديك هذا النوع من الصور السحرية في ذهنك عن مدى روعة الأمر. لكنني أعتقد أن مشاهدته في الواقع أمر مخيف بعض الشيء.

أعتقد أنه مزيج حقيقي من المشاعر في نهاية عرض كهذا. بالنسبة لهذا العرض، كان ثمة ارتياح كبير لما حدث ولنجاحه.

آمنة أبو الهول: بعد الجائحة، أصبحت القصة أكثر أهمية من أي وقت مضى: جمع العالم معا. فعندما نجتمع ونتواصل يصبح العالم للجميع، يصبح مثل الجنة، وقد كانت هذه هي الحديقة المثالية. وأردنا حقا إنشاء هذا المعنى الرمزي مع كل مشهد.

كيت راندال: في الحشد نفسه كان هناك الكثير من المشاعر المختلطة. كان هناك ضحك ورهبة وبالتأكيد كانت هناك دموع. وكان هناك الكثير من الإثارة.

آمنة أبو الهول: كان لدى الجميع الشغف نفسه لتحقيق أفضل حفل افتتاح يحتاجه العالم. ليس الأمر متعلقا بضخامة الاحتفالية، بل من منظور القصة وما يحتاجه العالم.

كيت راندال: أعتقد أن كلمة "احتفالية" بالنسبة للناس تحمل هذه القيمة، أو الأمل في أن يتحد العالم فعلا.

آمنة أبو الهول: عندما نجلس بوصفنا مجموعة من أعضاء الفريق الإبداعي – المخرج ومصمم الأزياء – فإننا نرى القليل من المستقبل. نرى من الرسم كيف سوف يبدو هذا المستقبل. وعندما نراه في الواقع، فإن الأمر يشبه الديجا فو (شوهد من قبل). لكن من الصعب شرح ذلك.

موسيقى

آمنة أبو الهول: شعرت في تلك اللحظة أنّ العالم على ما يرام، أو كما يقولون: "الدنيا بخير".

نون صالح: إكسبو من خلف الكواليس يأخذنا إلى ما رواء إكسبو2020 دبي، نشارك معكم قصصنا وقصص آخرين على مدار تاريخ 170 عاما من هذا الحدث الدولي. اعرفوا المزيد عبر زيارة موقع إكسبو الافتراضي: virtualexpodubai.com

برنامج إكسبو من خلف الكواليس من إنتاج شبكة كيرنينج كلتشرز.

نقوم بنشر حلقة من هذا البودكاست يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع. تابعوا بودكاست إكسبو من خلف الكواليس عبر تطبيق البودكاست المفضل لديكم حتى لا تفوتكم أي حلقة. إن أعجبتكم الحلقة، شاركوها مع أصدقائكم، ولا تنسوا إخبارنا رأيكم في التعليقات.